التعليق على تفسير السعدي)9(| سورة البقرة آية ٥ - ٧ | يوم 52/9/3441 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله صلي وسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه سنته الى يوم الدين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وارزقنا العلم النافع والعمل الصالح يا رب العالمين - 00:00:08

ايها الاخوة الكرام سلام الله عليكم ورحمته وبركاته حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وما زلنا في بيان وتوضيح ما يذكره الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره - 00:00:29

سورة البقرة سورة البقرة ذكر الله سبحانه وتعالى في اولها صفات المتقين المنتفعين بالقرآن الذين نص الله عليهم بان القرآن هدى لهم لما قال ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين - 00:00:45

من هم المتقون ذكر صفات صفاتهم بقوله الذين يؤمنون بالغيب وعرفنا الايمان بالغيب وهو اصل الدين واصل حقيقة الايمان والعقيدة ان يؤمن الانسان بكل ما غاب عنه ويقر بكل ما - 00:01:08

يشمل هذا الغيب من الايمان بالله وباليوم الاخر وبالملائكة بالرسل الى غير ذلك مما هو يقتضي الايمان بالغيب وهو الذي يميز يميز المؤمن عن غيره ثم ذكر اصلين من اصول الشريعة - 00:01:27

ومن اصول الاعمال التي يقوم عليه الاسلام هو الصلاة باقامتها على وجهها الصحيح والزكاة والنفقات باعطائها مستحقيها ثم ذكر سبحانه وتعالى ايضا مما يدخل في الايمان بالغيب وهو الايمان بالرسل والكتب المنزلة - 00:01:48

واليوم الاخر ثم لما يذكر الله سبحانه وتعالى دائما في كتابه لما يذكر صفات المتقين صفات المؤمنين يقابلها صفات الاشقياء الكفار اهل الضلال دائما هذا منهج القرآن لما يذكر صفات هؤلاء يذكر صفات هؤلاء يعقب عليهم. لما يذكر مآل - 00:02:13

مال هؤلاء وما يرجعون اليه عند الله يذكر مئال الاشقياء مثلا في قوله تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا. قال بعدها مباشرة والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم. فدائما القرآن يجمع - 00:02:36

بينما يسمى بالترغيب والترهيب يرغبك بالخير ويشجعك عليه ويذكر صفات اهل الخير ومآلهم وما ونتيجة التزامهم واستقامتهم ثم ترغيبا لك وتشجيعا لك ثم يقابلك لذلك التحذير من سلوك اهل الضلال - 00:02:57

من سلوك اهل الغي يبين مآل هؤلاء وصفاتهم حتى تحذر حتى تكون على حذر من هؤلاء لماذا يذكر الله سبحانه وتعالى صفات الكفار وصفات المنافقين وصفات اليهود كل من قل - 00:03:23

حتى نحذر ان نسلك ان نسلك طريقهم ولذلك الله سبحانه وتعالى هنا لما ذكر صفات المؤمنين شجعنا عليها نلتزم ونسير عليها ذكر في المقابل صفات او او حال الكفار حتى نحذر من سلوك طريقهم - 00:03:39

نعم تفضل اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم. اللهم لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين. قال المصلي رحمه الله تعالى قال الله تعالى - 00:04:01

ان الذين كفروا سواء تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ولهم عذاب عظيم يخبر الله تعالى ان الذين كفروا. اي اتصفوا بالكفر من صبروا به. وصار وصفا لهم لازما لا يردعهم - 00:04:25

ولا ينجح فيه الوعظ انهم مستمرون على كفرهم. فسواء عليهم اثرتهم ام لم تنذرهم وحقيقة الكفر هو الجحوم لما جاء به الرسول

صلى الله عليه وسلم او جاحد بعضهم لا تفيدهم الدعوة الا اقامة الحجة عليهم. وكأن في هذا قطعا لطلع الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:04:50

في ايمانه وانك لا ولا تلهق نفسك عين حسرات. طيب هذا مثل ما ذكرنا الذين كفروا من هم الذين كفروا؟ هم الذين كفروا بالله وبما جاء عن الله هذا هو هم الكفار جحدوا - 00:05:20

وانكروا كل ما جاء عن الله سبحانه وتعالى او جاءهم الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرفعوا بالايمان رأسا ولا بالاسلام قبولا هؤلاء هم الكفار الذين رسالات الله وجحدوا كل ما جاءهم تمسكوا واتصفوا بما هم عليه من الجحود والكفر والطغيان - 00:05:40

هؤلاء قال ان الذين كفروا اخبر عنه باي شيء قال سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون الكفار الذين انصبغوا بالكفر لا يمكن ان يتخلى عن كفرهم لانهم خلاص اصبح الكفر لازما لهم - 00:06:03

فهؤلاء تنذرهم او لا تنذرهم ما ينفع معهم الانذار ولا ينفع معهم الوعظ هنا اشكال ايها الاخوة قد يأتيك سائل ويسألك يقول طيب في كفار من اشد الناس عداوة للاسلام - 00:06:22

ثم بعد ذلك اسلموا كيف يقول اانذرتهم ام لم تذنوا؟ لا يؤمنون. الله يخبر بانهم لا يؤمنون. ونجد من هم اشد الناس عداوة للاسلام وانقلبت عداوتهم محبة ودخلوا في الاسلام - 00:06:40

سواء هذا حصل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مشاهد من اعدائه في مكة كانوا اشد الناس عداوة مثل ابي سفيان الذي اقام الحرب امام النبي صلى الله عليه وسلم سنين طويلة. وكان اشد الناس عداوة للرسول صلى الله عليه وسلم - 00:06:55

وغيره من امثاله من كفار مكة كانوا اشد الناس عداوة للرسول ودخلوا في الاسلام واصبحوا من الصحابة اصبح من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فكيف وكذلك من جاء بعدهم من اعداء الاسلام الى زماننا الحاضر - 00:07:12

يسلم كفار اعداء احيانا من اليهود واحيانا من النصارى واحيانا من الكفار من غيرهم ومع ذلك كيف نجمع بان هناك من يدخل في الاسلام ويصلح اسلامه ويكون من احب الناس الى الاسلام - 00:07:28

والله عز وجل يقول لا يؤمنون كيف نجمع بين هذا وهذا نقول هذا الامر واضح وهو ان من كتبت عليه الشقاوة في اصله من كتبت عليه الشقاوة في اصله لا يمكن ان يؤمن - 00:07:48

ولو جئت لو جاءتكم كل اية ما يمكن ان يؤمنون. لا يمكن ان يؤمن ولكن هؤلاء الذين كانوا على الكفر والطغيان. ثم عرفوا الحق واهتدوا به فان الله قد كتب لهم السعادة. قد كتب الله في علمه في - 00:08:06

في سابق علمه انهم يهتدون. فابو سفيان مثلا او غيره قد كتب الله في سابق علمه انه يؤمن. لو لم يكتب الله له الامام ما امن ولا ولا استطاع ان يؤمن - 00:08:21

لان الله قدر له الايمان ولو بعد حين فان الله ولذلك تسمع احيانا في القرآن كثير. يقول الله سبحانه وتعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين والله لا يهدي القوم الظالمين. ونجد فساقا يهتدون - 00:08:33

كيف يقول لا يهدي الظالمين الكافرين الفاسقين؟ ونجدهم يهتدون نقول لا لا يهدي ما دام انه على ما هو عليه ما هو عليه لا يهدينا الله. ما دام انه متمسك بفسقه وكفره وطغيانه فانه لا يهتدي. لكن اذا بحث عن الهداية - 00:08:48

فان الله يهديه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. هذه مسألة عقدية مهمة. مهمة قد يثيرها لك من يثيرها شبهة يتمسك بعضها ويقول كيف؟ الله يقول لا يهدي القوم الفاسقين ونجد من يهتدي نقول - 00:09:08

من بحث عن الهداية وجدها. والله سبحانه وتعالى يفرح بتوبة العبد يفرح ويسعد بتوبة العبد فاذا فتح اذا هو فتح لنفسه باب التوبة والرجوع الى الله فان الله يقبل ويهديه لكن ما دام على كفره وطغيانه - 00:09:28

فانه فانه لا يهديه الله سبحانه وتعالى فهو السبب. السبب انه رد الدعوة وصدى ولم يقبل ولم يرفع رأسه. ولذلك يشتمل على ما هو عليه. هؤلاء كتبت عليهم الشقاوة في اصل - 00:09:47

خلقته والله سبحانه وتعالى ما من مخلوق ما من مخلوق يخلق في بطن امه الا يرسل الله له ملكا ويؤمر باربع باربعة كلمات من هذه الكلمات انه هل هو شقي - 00:10:02

او سعيد يكتب له رزقه وعمله وهل هو وعمره كم رزقه وعمله وعمره وهل هو شقي او سعيد؟ ما من مولود الا ويرسل الله له ما من مخلوق يخلق في بطن امه - 00:10:19

ينفخ فيه الروح ويأمر الملك باربعة اشياء. حتى الرزق الذي انت تطلبه في الدنيا مكتوب لك في بطن امك. والعمر مكتوب والشقاوة او السعادة مكتوبة فالانسان وقد ايضا قد يعني يتمسك بعظها بعظهم بهذه الشبهة. يقول ما دام ان الامر مكتوب - 00:10:38

خلاص وش العمل هذا قاله بعض الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم قال النبي ردا عليهم قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له. اعملوا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى - 00:11:03

واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. الطريق امامك انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا. فالطريق امن ان اردت ان تسلك طريق النجاة ستنجو باذن الله. وان اردت غير ذلك فستهلك مع الهالكين وما اكثرهم - 00:11:19

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس انت لا تسلك سلوك سلوك الطاغين الهالكين وتقول هذا شيء مكتوب. اصلا انت ما تدري ايش المكتوب لك لا تدري ماذا كتب لك هل هل انت من اهل السعادة واهل الشقاء؟ حتى تقول والله انا دام ما دام مكتوب خلاص لا اعمل اعمل - 00:11:40

كل ييسر لعمله هذي هذا معنى ان الذين كفروا سواء عليه ما انذرتهم ام لم تنذروا تعظهم او لا تعظهم تحذرهم الا تحذرهم لا ممن اتصف بذلك وكتبت عليه الشقاوة فهؤلاء لا تنفع معهم الدعوة. ثم ذكر سبحانه وتعالى - 00:12:03

لماذا تنذر او لا تنذر بما ينفع معهم؟ لماذا؟ الان يأتيك يأتيك الجواب السديد في معنى لماذا اتي لهذا الشخص وانذره واولى انذره لا لا يؤمن ولا يعني هذا ايها الاخوة ان نوقف الدعوة الى الله ونقول خلاص هذا كفار هذه القرية - 00:12:27

كلها كفار وهذه المدينة كلها كفار وهذه الدولة كلها كفار خلاص لا نبعث لهم دعاة. هذا غير صحيح لانك ما تدري هل هذا كافر اصلا وانه كتبت عليه الشقاوة او لا؟ نجد اعداد هائلة من الكفار يوميا يدخل في الاسلام يوميا - 00:12:47

كل يوم يدخل عدد من من الكفار في الاسلام وليس معناه اننا نوقف الدعوة ونقول هؤلاء اشقياء لا ندعوهم لا الرسول صلى الله عليه وسلم بذل جهده في الدعوة مع انه يقرأ هذه الاية ونزلت عليه - 00:13:05

ومع ذلك بذل جهده في الدعوة الى الله. ودعا اهل مكة ثلاث عشرة سنة وهو يدعوهم واسلم من اسلم. من كفار مكة دعا ورفع السيف وجاهد لرفع هذه الدعوة واظهار الدين وكتب الرسائل الى الملوك حتى خارج الجزيرة - 00:13:18

هرقل والى قيصر والى غيرهم كل ذلك دعوة الى الله. ما قال والله ما دام مكتوب عليهم الشقاوة اجلس. لا. يدعو والامر الى الله سبحانه وتعالى الان يذكر لنا او تذكر الايات لنا اسباب - 00:13:40

كفر هؤلاء واستمرارهم على الكفر وعدم قبولهم للدعوة لماذا؟ ما السبب واحيانا حتى هذه تحتاج نحتاجها حقيقة نحتاج نقف معها وقفة في حياتنا. نعم ثم ذكر الموانع المانعة لهم من الايمان فقال ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم اي طبع عليها بطابع - 00:13:58

لا يدخلن الايمان ولا ينفخ فيها. فلا فلا يعول ما ينفعهم ولا يسمعون ما يفيدهم. وعلى ابصارهم اي غشاء وغطاء واكنة تتبعها عن النظر الذي ينفعك. وهذه طرق العلم والخير - 00:14:22

فلا مطمع فيهم ولا خير يرجى عندهم. وانما منعوا ذلك وسدت عنهم ابواب الايمان بسبب ومعاندتهم بعد ما تبين لهم اللحاق. كما قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم به اول مرة وهذا عقاب عاجل. ثم ذكروا العقاب الاجل فقال ولهم عذاب عظيم. وهو عذاب - 00:14:42

وسقطوا الجبار المستمر الدائم. طيب يعني هذه اسباب كفرهم وضلالهم. لماذا هم يقبلون الدعوة ولماذا هم لا يستجيبون لماذا؟ قال لان الله ختم على قلوبهم ختم على قلوبهم قال المؤلف هنا اي طبع جاء في بعض المواضع في القرآن - 00:15:12

فطبع الله على قلوبهم. طبع على قلوبهم. فالطبع والختم هو الاغلاق هو الاغلاق. انت تأخذ احيانا ظرف قد ختم يعني اغلق او علبة قد

ختمت يعني اغلقت لا يمكن الدخول اليها - 00:15:38
لا يمكن الدخول اليه. فهذا معنى طبع القلوب. ختم على القلب وطبع لا يقبل الهدى لا يقبل غلف كما تقول اليهود قالت قلوبنا غلف يعني مغلفة ما تقبل قد غلف فلا يمكن ان يدخله لا يمكن ان يدخله - 00:15:54
شيء من ذلك فهذا معناه لماذا الله طبع على قلوبهم؟ لانهم رأوا الحق فاعرضوا فعاقبهم الله حتى لا نفهم من هذه الاية ان الله هو الذي ابتداهم لا. هذا خطأ - 00:16:11
لذلك بعض الناس يتمسك بمثل هذا يقول كيف الله هو الذي طبع على قلوبهم كيف يؤمنون؟ كيف يطبع على قلوبهم ويعذبهم؟ هذا الظلم فنقول لا هذا فهم خاطئ ولا يجوز - 00:16:26
ما طبع الله على قلوبهم هم الذين اعرضوا فتسببوا تتسبب بذلك لما تسببوا عاقبهم الله هذي تسمى عقوبة من الله عقوبة اذا اعرض الانسان جاءه الحق جاءه الحق واعرض عاقبه الله سبحانه وتعالى - 00:16:38
بسبب ذنبه يعقبه الله بالصد عن الحق وعدم قبوله. ولا لكن لو اقبل على الله اقبل الله عليه وهؤلاء هذه عقوبة من الله سبحانه وتعالى. بسبب اعراضهم وبسبب ذنوبهم وعدم قبولهم. فلما اعرضوا ولم - 00:16:55
عاقبهم الله فقال ختم الله ختم الله ولذلك شف الاية جاءت بعد ما جاءت مباشرة جاءت بعد قال ان الذي كفروا فلما تصفوا بالكفر والجحود عاقبهم الله ختم الله على قلوبهم اي طبع الله عليها بحيث لا يدخلها الايمان ولا يقبلها ابدا خلاص اغلق على قلوبهم - 00:17:15
وقال ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ايضا على سمعهم ختم على اغلق على الاسماء. الاسماء خلاص اتعظ او لا تعظ ما يسمع ما يسمع منك ولا يقبل هذا هذا معنى ان الله هم يسمعون - 00:17:40
زين يسمعون ما يريدون ما تشتهيه انفسهم يسمعونه والحق لا يسمعون. كما قال الله في موضع اخر قال صم بكم عمي. صم عن الحق بكم ان ينطقوا بالحق عميا ان يبصروا الحق والا هم يبصرون - 00:17:59
ولهم اسماع يسمعون قد يكون اشد من سمعك لكنهم في الحق لا يسمعون وعلى سمعه وعلى ابصارهم غشاوة جعل الله ايضا على ابصارهم الغشاوة وهو الغطاء بحيث انها يعني لا يبصر الحق - 00:18:16
الايات امامه والادلة امامه والمواعظ ويرى المساجد قائمة ويرى كل شيء واضح. ويعرض ما يبصر العمى عمى البصيرة ليس عمى البصر هو يبصر قد يكون بصره اقوى من بصرك ولكن العمى عمل بصيرة - 00:18:35
يبصر ولا ولا يقبل الحق. ولا ولا يتعظ ولا ينتفع ببصره فيما ينفعه هذا معناه ان الله جعل على ابصارهم الغشاوة هذا كله في الدنيا في الدنيا عقوبة عاجلة اما العقوبة الاجلة في الاخرة فقد اخبر الله بها في قوله ولهم عذاب عظيم. ولاحظ ان العذاب - 00:18:55
باي شيء بانه عظيم وهذا اشد في العقوبة. يعني عذاب لا يقدر قدره الا الله لا يقدر قدره الا الله ولهم عذاب عظيم. هذه عقوبة من يعرض من يعرض. تلاحظ ان الله ذكر هنا - 00:19:22
ثلاثة امور مهمة في حياة الانسان ما هي في حياة المخلوق هذا؟ اي مخلوق الله فيه ثلاثة امور مهمة يستطيع ان ان يتميز بين الكافر بينه وبين الكافر اذا كان مؤمنا ويستطيع ان يميز نفسه ايضا عن سائر المخلوقات - 00:19:40
حتى الحيوان ما هي هو القلب والسمع والبصر. اعطاك الله قلبا اعطاك سمعا واعطاك بصرا حتى تميز حتى ترى الحق فتتبعه وترى الباطل فتتجنبه. لست كغيرك قد فقد هذه الاشياء هذه اعطاك الله. وهذه هي - 00:20:00
الات الالات التي يميز الانسان فيها الحق من الباطل. الحق من الباطل والسمع والبصر واللسان اللسان والسمع والبصر هي التي تغذي القلب هي التي تغذي القلب فاذا جئت الى شخص - 00:20:22
يسمع الحق ويسمع القرآن ويسمع الذكر والخير في سمعه وفي بصره يبصر الحق ويبصر الخير ويبصر واللسان يتكلم هو بذكر الله دائما. لسانه رطبا من ذكر الله ما النتيجة للقلب - 00:20:41
القلب سيلين ويخشع ويتقبل والعكس هذه هذه هذه طرق ووسائل تغذي القلب. فاذا اذا كان يستمع الى الحرام ويرى الحرام ويتكلم

بالحرام فالقلب يتأثر ويقسو القلب. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:20:57
تعرض الفتن على على القلوب تعرض الفتن على القلوب مثل ما تعرض كالحصير عودا عودا فمن تقبل هذه الفتن نكتت في قلبه نكتة سوداء ثم لا تزال هذه النكتة السوداء تزيد تزيد تزيد حتى يصبح - 00:21:18
القلب اسود مجخيا. مثل الكأس اذا قلبته هل تستطيع ان تصب في الكأس في الاناء الكاس تصب فيه شيء وهو مقلوب؟ مستحيل. فكذلك القلب يطبع على قلبه احيانا المعاصي المعاصي يتساهل الانسان فيها هذه معصية صغيرة وهذه صغيرة وهي تجتمع وتؤثر - 00:21:40
لو لم تأثر عليك الا انها تحرمك الا انها تحلمك من الخير. وانت لا تشعر كم كما قال بعض السلف قال قال حرمنا من قيام الليل بسبب ذنوبنا. حرمنا من تلاوة القرآن والتلذذ بالتلاوة بسبب ذنوبنا. حرمنا من - 00:22:04
الترجي بها كل ذلك باسباب باسباب الذنوب اسباب الذنوب هنا وقفها ايها الاخوة وهي مع قوله تعالى ان الذين كفروا سواء علي ان درسهم سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون. هذي قد يحتج - 00:22:22
بعض العصاة فيقول انا ما هداني رب العالمين. اذا هداني صليت كثير من الاهل العصاة الذين مستمرين الذين مستمرون في في معاصيهم ولا يريدون ان يقبلوا الحق تأتي وتنصحه وتذكره وتعظه ما يقبل. يقول ما هداني رب العالمين - 00:22:38
لا يجوز كيف تدري انك ما هداك الله؟ كيف علمت لماذا ان تتجرأ على الله انت كلامك هذا ما تقول انت تبحث عن هداية ويهديك والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. ولذلك يحتج بها آآ مثل هؤلاء يقولون ما هداني نقول غير هذا كلام غير صحيح. ولا يجوز لك ان تقوله - 00:23:00
ولذلك الله سبحانه وتعالى لما جاء في سورة الزمر لما ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الزمر ان تقول نفس يا حسرة على من قال قالت لو ان الله هداني - 00:23:22
كنت من المتقين. ماذا رد الله عليهم؟ قال بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها قل ما هداني الله هذا كلام غير مقبول طيب لعلنا نقف عند هذا القدر لان الايات بعدها ستنتقل الى حال - 00:23:35
المنافقين يعني حال المتقين ثم حال الكفار الحذر منهم ثم حال المنافقين ايضا للحذر النفاق اشد اشد من الكفر ولذلك توعد الله اهله في الدرك الاسفل من النار. فالنفاق اشد من الكفر. الكفر ظاهر وواضح. لكن الاشكال مع المنافق الذي يأتي ويصلي وهو منافق - 00:23:52
ويتصدق وانت لا تدري بل جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهم منافقون النفاق اشد واعظم. ولذلك ذكر الله سبحانه وتعالى احوال المنافقين في ثلاث عشرة اية. المتقين خمس والكفار ايتين تكفيهم - 00:24:16
النفاق ثلاث عشرة اية. تحتاج منا وقفة اطول. اسأل الله ان ينفعنا بما قلنا وبما سمعنا الله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:36